

المُسْتَفَادُ

مَنْ ذِيلُ

بَيْتِ الْخَيْلِ بِغَدَادِ

لِلْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ
بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ ابْنِ مُحَاسِنِ الْبَغْدَادِيِّ
ابْنِ النَّجَّارِ "٥٧٨-٦٤٣هـ"

اِنْشَاءُ كَاتِبِهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ
عُرِفَ بِابْنِ الدِّمَاطِيِّ "٧٠٠-٧٤٩هـ"

المجلد
الثامن عشر

مَفْقَهُ وَعَلَى عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ :
الدكتور قيصر أبو فخر

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

مقدمة المحقق

وصلتنا مخطوطة « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار »
بنسخة وحيدة ترجع إلى سنة ٨٨٤ للهجرة و الناسخ مجهول . و قد احتفظت
إلى الآن في محتويات دار الكتب في القاهرة تحت رقم ١٩٥٥ .

علاقتها بالأصل

« المستفاد » عبارة عن تراجم نقاها ابن الدمياطى من الأصل الذى
لم يصلنا منه إلا مجلدان وقطعة ، و لذلك يعسر علينا أن نتأكد من مجال
اعتناء المصنف فى تأريخه بتراجم محدث و علماء أهل زمانه بمن سكن
أو ورد بغداد ، و لكن قد علمنا من المستفاد أن بينهم من برع فى علوم
الدين و الأدب ، و من تولى المناصب فى دوائر الحكم و خدمة الله تعالى .

لقد ذكر المؤرخون هذا التاريخ و سَمَّوه « ذيل تاريخ بغداد للخطيب »
بينما فى مخطوطة الظاهرية قرأنا عنوانه « ذيل التاريخ لمدينة السلام ، و أخبار
فضلائها الأعلام ، و من ورد لها من علماء الأنام » ، و قد اختلفت الآراء
أيضا بعدد الأجزاء و المجلدات ، فمنهم - كالذهبي^٢ و ابن العماد^٤ - من قال :

(١) و النص الإنجليزى يظهر فى نهاية الكتاب .

(٢) تاريخ رقم ٤٢ ، أيضا نسخة مكتبة بودلين - عربية رقم ٢٣٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢١٢/٤ .

(٤) شذرات الذهب ٢٢٦/٥ .

إنَّ هذا التاريخ كتب في ستة عشر جزءاً : بينما غيرهم - كالكتبي^١ والسبكي^٢ - ذكروه في ثلاثين جزءاً ، ويبدو من الأجزاء الباقية أن صاحبه حقا ألفه في ثلاثين جزءاً وستة عشر مجلداً .

لم يصلنا من الذيل إلا المجلد العاشر (ظاهرة رقم ٤٢) . وابتدئ بترجمة عبد المغيث بن زهير ، و يمثل الجزء العشرين من الأصل ، و مجلد آخر (باريس عربية رقم ٢١٣١) يحتوى قسماً من الجزء الواحد والعشرين ابتداء بترجمة علي بن محمد ، و كل الجزء الثاني والعشرين ، و أكثرية الثالث والعشرين ، و ينتهي بترجمة الفضل بن محمد . و قد وجدنا في محتويات مخطوطات جامعة برنستن (مجموعة غريت ، مشتريات يهودا رقم ٣٥١٨) قطعة من الذيل تشتمل جزءاً من الأجزاء الأخيرة و تبتدئ من منتصف ترجمة نصر بن يحيى أبو السعود الكرمانى ، و تنتهى بترجمة هارون بن عبد العزيز ابن المعتمد على الله .

و لم يطبع لحد الآن إلا الشيء الوجيز من هذا التاريخ . محمد تقي الدين الفاسى (المتوفى سنة ٨٣٢ هـ) انتخب مائتين و ترجمة واحدة من الأصل و سمي ما كتب بذلك « المنتخب المختار المذيل على تاريخ ابن النجار »^٣ ، و هو تأليف سطحي لا يدل على درجة اعتناء ابن النجار في عمله و تبحره في التراجم .

(١) فوات الوفيات ٢/ ٥٢٢ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (طبعة القاهرة) ٤١/٥ .

(٣) حقه المحامى العراقى عباس الأوزاعى و طبعه في بغداد سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

و مع أن « المستفاد » كذلك عمل سطحي بالنسبة إلى الأصل ، فهو أكثر منفعة للنقيبين و المؤرخين لأن المنق ، ابن الدمياطى ، اختار تراجم أشهر من ذكرهم ابن النجار فى تاريخه . و بما أن الأجزاء التى دُوت تراجمهم بها قد ضاعت ، فقد أصبح لما وقع الاختيار عليهم فى المستفاد أهمية لطلاب الحديث و الأدب .

و ذيل على تاريخ ابن النجار تلميذه ابن السامى (المتوفى سنة ٦٧٤ هـ) و كذلك ابن القوطى (المتوفى سنة ٧٢٣ هـ) الذى جعله ذيلًا على ذيل ابن السامى ، و أيضا ابن رافع (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) الذى جعل عنوان كتابه « المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار » .

مميزات المخطوطة

هى عبارة عن مجموعة تراجم لمائتين و أحد عشر شخصا ، ستة منهم نساء ، جمعها المنق فى ثمانية أجزاء ، يتراوح السـكل منها ما بين ثمانية أو تسعة أوراق مزدوجة ، و يكون المجموع مائة و ثمان و ستين صفحة من القطع المتجاوزة بين الوسط و الصغير - و الصفحات عادية - قياس الكتابة عشر سنتيمات عرضا و أربعة عشر سنتيما طولًا ، و الخط من الطراز النسخى الضعيف يتخللها شيء من النستعليق - و قد أشرنا إلى ذلك فى موضعه - و فى الصفحات الأولى من المخطوطة تظهر كتابات بأيد عديدة ، منها حديث نبوى شريف و أقاويل للامام الغزالى و أئمة الحديث لا علاقة لها بالمتن ؛ لذلك لم نضمها فى تحقيقنا بل ابتدأنا من عند ابتداء

الجزء الأول و ذلك بصفحة ٢ / ب و بمقدمة المتقي ، و في آخر الصفحة اسم الناسخ الذي لا يبدو منه إلا كلمة «يجي» ، و التاريخ - و ذلك سنة ٨٨٤ . باقى الكلمات لا تقرأ إما لاندماج تام بكلمات أخرى أو لمحو شامل فى المخطوطة .

و من الشواذ التى أبدأها الناسخ (١) حذف الهمزة مثلاً وفا / وفاء ، اتقا / اتقاء / شي / شيء - و قد أرجعناها إلى مكانها لترجيح المعنى (٢) تنقيط الألف المقصورة و أحيانا الياء ، مثلاً : الهوي / الهوى نفسي / نفسى ، كبدي / كبدى - و قد اعتمدنا على نماذج الكتابة الحديثة فى تصحيحها ؛ (٣) لا يستعمل الشدة إلا نادراً ، و قد أدخلناها حيث يتطلب الوضع ذلك (٤) أعجمنا كذلك التاء المربوطة و أعيدنا - همزة القطع لإزالة الخلل فى القراءة (٥) فصلنا الأحرف التى لا توصل فى الكتابة الحديثة مثلاً : لى / أبى ، علف / عرف ، عبد الله / عبد الله ، مده / منده ، عفض / عوض ؛ (٦) أعجمنا كل الأحرف التى تتطلب ذلك و استعملنا المدة عوضاً عن ألفين (١١) ، و كتبنا الكاف على الطراز الحديث مثلاً لمر / بكر ، دلرناه / ذكرناه ، لبره / لبرهيم ، صلح / صالح ، مبرك / مبارك ، عثمان / عثمان ، و نقلنا الأرقام كما هى بالمخطوطة فى تدوين السنين : ثلث / ثلاث ، ميه / مائة ، ثلثيه / ثلاثمائة الخ ... ؛ (٨) صححنا الكلمات و أشرنا إلى ذلك فى موضعه حيث بدا غلط من الناسخ ؛ و أشرنا كذلك إلى الإضافات على الهوامش - و هى نادرة - فى أسفل الصفحات ، و أسقطنا الأحرف الزائدة (١)

الزائدة، و لفتنا النظر إلى التشوهات .

و فى إثبات المعنى و صحة المتن قارنآ ما أمكننا من ذلك بما جاء فى مجلدى الأصل و المراجع التى ذكرناها فى آخر هذا القسم . و اتكلنا فى الغالب على أحد معاصرى ابن النجار ، أى صديقه و زميله ياقوت الحموى ، و كذلك على « الوفيات » و « فوات الوفيات » للتأكد من الشعر ، مع المبالاة فى التغيرات التى حصلت و قد بينها فى مكانها .

« محتويات المستفاد »

تبتدى المخطوطة بمقدمة المنق ، و بها ترجم لابن النجار قفلا عما قاله فيه ابن الديبى (المتوفى سنة ٦٣٧ هـ) و غيره . ثم دون التراجم على حسب الاسم ابتداء بمحمد بن أحمد الحسين ، و من صفحة ١٥ / ب و صاعدا رتبهم على حروف المعجم ، و ذلك باسم إبراهيم بن على بن يوسف متبها يوسف بن خليل (ص ٨١ / ب) . و بلى هذه التراجم ثلاثة بالكفى - أبو عبد الله ابن خليفة الدورى إلى أبو المعالى ابن محمد - و ستة للنساء ، تنتهى و بها المخطوطة - بترجمة نعمة بنت على . و معظم المترجمين لهم هم من معاصرى المؤلف ، أى أبناء القرن السادس و أوائل السابع . و القليل منهم من مواليد القرن الخامس .

و المنق كان يفضل فى اختياره للتراجم هؤلاء الذين اشتهروا فى السماع و التحديث ، و فى مروياتهم و اهتمامهم بعلوم الدين . و إن برعوا فى العلوم الدينية ذكرها و علق عليها القليل . و هو قد عبر عن اهتمامه

بالحديث و المحدثين فى مقدمته حيث كتب : « علم الحديث من أشرف العلوم قدرا و أكملها شرفا و ذخرا ، لا سيما معرفة تراجم العلماء و أحوال الفضلاء . فلذلك نرى فى تلخيصه لتراجم بديع الزمان الهمدانى ، و الحريرى ، و ابن عربى و غيرهم من الكتاب و الشعراء قلة اكتراثه بآثارهم اللادينية .

« اقتتح المستفاد ، بقوله :

قرأت فى « المذيل » للحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على ابن الحجاج ابن الدينى
و أنهاها :

كتب بتقية - أحمد بن أليك بن عبد الله الحسامى عرف بابن الدمياطى و هو يستغفر الله تعالى و يسأله الامانة و التوفيق و الهداية .

التعريف بالمؤلف

هو الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله ابن محاسن البغدادى ، عرف بابن النجار ، من مواليد بغداد و الذين توفوا بها . و قد ظهرت ترجمته فى مؤلفات عديدة ، منها « تذكرة الحفاظ » ، للذهبي ، و « شذرات الذهب » ، لابن العماد الحنبلى ، و « الحوادث الجامعة » ،

(١) طبعة حيدرآباد الأولى ٤ / ٢١٢ - ٢١٤ .

(٢) طبعة القاهرة ٥ / ٢٢٦ .

(٣) طبعة بغداد (١٣٥١ / ١٩٣٢) ص ٢٠٥ .

لابن الفوطى ، و « فوات الوفيات »^١ ، للكتبى وغيرها ، ذكرناها بالتفصيل فى تعريفنا عن المؤلف و آثاره بمجلة الجمعية الشرقية الاميركية Journal of the American Oriental Society المجلد الرابع والثمانين ، عدد ٣ ص ٢٢٠ - ٢٣٠ . ويتبين من هذا المقال و بما جاء عنه فى التراجم أن ابن النجار كان أحد أئمة الشافعية فى الحفظ و التحديث ، و الكتاب المتقين المدققين ، و من احتوت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ و مئات النساء ، و كتاباته ما قلت عن عشرين كتابا . إليه انتهت المعرفة أيضا فى الاسناد و الاصول . ذكره ياقوت الحموى فىمن اعتمد عليهم بمعرفة الأماكن لأنه كان ذا الرحلة الواسعة التى دامت سبعا و عشرين سنة ، قصد بها علماء زمانه من أقصى خراسان إلى الجزيرة العربية و مصر و سمع الكثير و حدث أيضا بالكثير .

ولد ابن النجار فى بغداد فى ٢٣ ذى القعدة سنة ٥٧٨ هـ ، توفى والده وله من العمر سبع سنين^٢ ، فأخذ أخوه على البزاز بتربيته و تأديبه ، فأسمعه الحديث فى صغره ، و كان قد سمع ابن النجار أيضا من والده . و قتل أخوه على سنة ٦١١ هـ . حج لأول مرة مع والدته فى سنته التاسعة ، و رجع ثانيا إلى الحجاز فى سنته السادسة عشرة و أتم فى هذه الزيارة تاريخا للمدينة المنورة و آخر لمكة المكرمة ؛ و يذكر أيضا أنه

(١) طبعة القاهرة ١٣٢٢/٢ - ١٣٢٣ .

(٢) ذكره فى الذيل ، مخطوطة باريس ، ورقة ٣٦/ب .

كان قد سمع من عمه أبي القاسم علي بن الحسن الحافظ ، و من المخطوطة
علنا عن شيوخه والذين أخذ عنهم في بحوثه .

عاد إلى بغداد بعد رحلاته العديدة و سكنها حوالي سنة ٥٦٢٠ إلى
مماته ، و ما كان في حوزته وقتئذ إلا ثلاثمائة دينار فقط ، اشترى منها
جارية لخدمته . فلما فتحت المدرسة المستنصرية أبوابها شغل ابن النجار
منصب الرئاسة بها ، و حدث على مذهب الشافعي ، و ما بقي على ذلك إلى
أن توفي في الخامس من شعبان سنة ٥٦٤٣ .

و لابن النجار مصنفات جليلة غير ذيل تاريخ بغداد ، و قد ذكرناها
كما علناها في مقالنا المفصلة عنه ، منها « الدرة الثمينة في أخبار المدينة » ،
و « مناقب الشافعي » ، و « الكمال في معرفة الرجال » ، و هذه الثلاثة مع أجزاء
الذيل المذكورة هي جل ما بقي من آثاره ؛ و إلى الآن لم يطبع إلا
الدرة منها ، و حقق المستشرق الألماني أوغست فشر ما عثر عليه من
كتاب الكمال^١ . و من كتبه القيمة التي لا علم لنا بها الآن : « الأزهار
في أنواع الأشعار » ، « المستدرك على تاريخ الخطيب » ، « المختلف والمؤتلف » ،
الذي ذيل به على كتاب ابن ماكولا ، « الشافعي في الطب » ، و « إخبار
المشتاق إلى أخبار العشاق » ، و غير ذلك .

(١) مخطوطة غوتا رقم ١٧١٣ و باريس رقم ١٦٣٠ .

(٢) وجدنا نسخة ساقطة الأول في محتويات مجموعة سر كيس في مكتبة جامعة
الحكمة ببغداد ، رقم ١٦٢ ، تدل على أنها لابن النجار لا البيهقي .

(٣) في Zeitschrift der Morganländische Gesellschaft المجلد الرابع والأربعين
(١٨٩٠) ص ٤٠١ - ٤٤٤ و ذكر به ما قاله المزني و ما زاد عليه الذهبي في تحقيقه .

كلمة في المنق

هو أبو الحسين أحمد بن أيك بن عبد الله الحسامي ، عرف
 بابن الدمياطى - ولد في دمياط بمصر سنة ٥٧٠٠ هـ ونشأ بها وترعرع في
 علوم الدين ، جاء إلى الشام سنة ٥٧٤٠ هـ وسمع الحديث من محدث زمانه ،
 جمال الدين المزى الذى كان قد تولى التحديث في المدرسة الأشرفية بدمشق على
 مذهب الشافعى عند افتتاح المدرسة إلى أن توفى سنة ٥٧٤٢ هـ ، عاد بعد ذلك
 ابن الدمياطى إلى مصر وداوم التحديث وأخذ يكتب شيئاً فيه . وقد
 ترجم له أبو المحاسن محمد بن على الحسينى الدمشقى (المتوفى سنة ٥٧٦٥ هـ)
 في كتابه « ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي » (رقم ٧ ص ٥٤) و جلال الدين
 السيوطى في « ذيل طبقات الحفاظ » (ص ٣٥٥) .

المراجع

لقد قارنا ما جاء في « المستفاد » بما وجدنا منه في مخطوطات
 الأصل و اعتمدنا في تصحيحها على عدة مصادر و فضلنا في ذلك ما ورد
 بمجمعى ياقوت الحموى لأنه عاصر و لازم أحيانا ابن النجار و أخذ منه
 معلومات فيما يختص بالتراجم و الأماكن . و نظرنا أيضا في « الوفيات »
 و « الفوات » و « الوافى » لنثبت ما فاتنا في المصادر الأخرى .
 و ها هى المصادر المطبوعة :

- (١) إنباه الرواة على أنباه النحاة - لعلي بن يوسف القفطى، ٣ ج - ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة القاهرة (دار الكتب) ، ١٩٥٠ - ١٩٥٥ .
- (٢) تذكرة الحفاظ - لآبي عبد الله محمد الذهبي ، ٤ ج ، طبعة حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ، ١٩٥٥ - ١٩٥٨ .
- (٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لآبي الفلاح ابن عماد الحنبلى ، ٥ ج ، طبعة القاهرة ، ١٣٥١ / ١٩٣٢ .
- (٤) الطبقات الكبرى - لعبد الوهاب الشعراني ، ٢ ج ، طبعة القاهرة (العثمانية) ، ١٣١٦ .
- (٥) طبقات القراء - لشمس الدين الجزرى ، ٢ ج ، تحقيق برجستراسر ، طبعة القاهرة ، ١٣٥١ - ١٣٥٢ / ١٩٣٢ - ١٩٣٣ .
- (٦) طبقات المفسرين - لجلال الدين السيوطى ، طبعة ليدن ، ١٨٣٩ .
- (٧) الفهرست - لابن النديم ، طبعة القاهرة (الرحمانية) ، ١٣٤٨ .
- (٨) فوات الوفيات - لمحمد بن شاكر الكتبي ، ٢ ج ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة ، ١٩٥١ .
- (٩) معجم الأدباء - لياقوت الحموى ، ٢٠ ج ، تحقيق د . ص . مرغليوث ، طبعة القاهرة (عيسى الحلبي و دار المأمون) ، ١٣٥٥ / ١٩٣٦ .
- (١٠) معجم البلدان - لياقوت الحموى ، ٥ مج ، طبعة بيروت (دار صادر و دار بيروت للطباعة و النشر) ١٣٧٤ - ١٣٧٦ / ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .
- (١١) المنتظم في أخبار الأمم - لآبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى ، ١٠ ج ، طبعة حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٧ - ١٣٥٨ / ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .

(١٢) الوافى بالوفيات - لصالح الدين خليل بن أليك الصفدى، ٤ ج،

تحقيق هلموت دبتر، طبعة ويسبادن (فراز شتاينز) ١٩٦١/١٣٨١ .

(١٣) وفيات الاعيان - لآبى العباس شمس الدين ابن خلكان، ٦ ج، تحقيق

محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة (مكتبة النهضة) ١٣٦٨ - ١٣٦٩

١٩٤٨/ - ١٩٤٩ .

(١٤) يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر - لعبد الملك بن محمد الثعالبي،

٤ ج، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة (المكتبة التجارية)

١٩٥٦/١٣٥٧ .

و استعملنا الرموز للخطوط المشار إليها من الذيل على النمط الآتى:

ظ = مخطوطة الظاهرية، تاريخ رقم ٤٢ .

ب = نسخة منها محفوظة فى مجموعة بودلين، عربية ٢٣٣ .

س = مخطوطة باريس، عربية ٢١٣١ .

قطعة = قسم من مخطوطة فى مكتبة جامعة برنستن، يهودا ٣٥١٨ .

تم بعون الله تعالى فى ١٣ مارس سنة ١٩٧١ = ١٥/محرم سنة ١٣٩١ .

مينيا بولس - مينسوتا

قيصر أبو فرح